فايدتان الاولى مما ينخرط في هذا السلك ما روي عن ابن عمر
رضي الله عنهما انه قال خير المسجد الحرام المقام ثم ميامن المسجد وكان
سعيد بن المسيب يصلي في الشق الايمن وروي ذلك عن الحسن
وابن سيرين رضي الله عنهم اجمعين وروي ابو الشيخ في الثواب
عن ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا الرحمة تنزل على الامام ثم
على من بيمينه الاول فالاول انتهى الثانية مما ينحو هذا المنحى ما كثر
السوال عنه قديما وحديثا وهو الحكمة في جعل الطايف البيت
عن يساره مع ان المتبادر ان اليمين مطلوب وللناس عن ذلك
اجوبة كثيرة منها ما ذكره الشيخ الرحالة ابو عبد الله محمد بن
رشيد الفهري السبتي في رحلته الحافلة العجيبة الجامعة التي
سماها بملء العيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيهة
الى الحرمين مكة وطيبة ان الكعبة المعظمة كالامام والطايف
كالماموم والماموم يقف عن يمين الامام ان كان وحده لا عن يساره
لان الامام عن يسار الماموم انتهى بمعناه ومنها ما قاله القرافي
رحمه الله ان جنبي البيت نسبتهما اليه كنسبة يميني الانسان
ويساره اليه فالحجر موضع اليمين وباب البيت وجهه فلو جعل
البيت عن يمينه لاعرض عن باب البيت الذي هو وجهه واذا
جعله عن يساره اقبل على الباب ولا يليق بالادب الاعراض عن
وجوه الاماثل وتعظيم بيت الله تعظيم له انتهى ومنها ما جرى
على الالسنة من ان القلب لناحية اليسار فناسب ان يكون البيت
مما يليه وقد رايت في هذا كلاما نفيسا نقله الامام ابو اسحق
الشاطبي في كتاب الانشادات والافادات ونسب بعضه لبلدينا
وقريب اسلافنا الشيخ الخطيب ابو عبد الله محمد بن مرزوق
التلمساني اذ قال ما نصه افادة حدثني الاستاذ ابو عبد الله
البلنسي قال حدثني الاستاذ الخطيب ابو عبد الله محمد بن مرزوق

قال

قال ما نصه سالت ابي رحمه الله ونحن نطوف بالبيت الحرام زاده الله تشريفا فقلت له لم كان البيت يجعل في الطواف الى جهة اليسار ولم يجعل الى جهة اليمين وهي اشرف فقال يا بني ان القلب من جهة اليسار فجعل الشق الذي هو محل القلب الى جهة البيت ليكون اقرب مراقبة لقوله تعالى فاجعل افيدة من الناس تهوي اليهم فقلت له ان الطبيعيين واهل التشريح اطبقوا على ان محل القلب الحقيقي هو الوسط لا الجهة اليسرى ولا اليمنى نعم وضع راسه مائلا الى ذات اليمين قليلا وابرته مائلة الى ذات اليسار قليلا ثم وقفت المسالة فانهيتها الى الفقيه الطبيب العارف ابي عبد الله الشقوري فقال لي ما قلت للاستاذ حق الا اني اقول الحكمة في ذلك وجهان احدهما ان جهة اليمين اقوى من جهة اليسار وذلك مشاهد والطواف سير دوري ولا شك ان ابعد الجهات الى المركز الذي هو جهة البيت اقوى حركة من الجهة التي هي اقرب اليه فجعل الشق الايمن الاقوى الى الحيز الذي الحركة فيه اقوى والشق الايسر الاضعف الى الحيز الذي الحركة فيه اضعف ليتعادلا الوجه الثاني ان جهة اليسار من القلب هي محل الروح ومنبعه ومنه ينبعث في الشريان الاعظم المسمى بالابهر الى جميع الجسد ولذلك تجد حركة النبض في الجهة اليسرى والروح اشرف ما في الجسد فجعل ذلك الشق مواجها للقلب للبيت الشريف ليكون الاقبال على بيت الله بما هو اشرف انتهى كلامه وما احسنه والجواب الاول من جوابي الشقوري مما يعضد تعليل المولى عصام الدين البداءة في الاشواط باليمين والنزع باليسار وقد سبق مستوفى وان تعقبه ابن حجر وغيره بما هو ساقط عند امعان النظر والتامل

Copyright © King Saud University